هذه النسخة تحت التعديل

الإتحاف

فِي نَظْمِ تَرْجَمَةِ الحَبِيبِ البَرَكَةِ عَبْدِ القَادِرِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّقَّافِ

المتوفى يوم الأحد ١٩ ربيع الثاني عام ١٤٣١

بقلم خادم السلف

أبي بكر العدني ابن علي المشهور





المقدمة

الحمد لله بارئ الموجودات ، وفاطر الأرض والسماوات ، سبحانه جل وعلا ، وصلى الله على مبعوثه بالهدى ، سيدنا محمد بن عبدالله المقتدى ، وعلى آله وصحبه ومن سلك طريق الهدى .

وبعدُ فهذه منظومة شعرية تحمل ترجمة لشيخ عصرنا وإمام مصرنا الحبيب البركة عبدالقادر بن أحمد بن عبدالرحمن السقاف المتوفى يوم الأحد ١٩ ربيع الثاني عام ١٤٣١ للهجرة والمدفون بجنة المعلاة بمكة المكرمة.

وقد استشعرتُ حاجة عصرنا وأهله إلى معرفة أحوال ومواقف هذا الإمام الذي حمل العلم والدعوة إلى الله في حضرموت والحجاز ، وفي كل بلد بلغ إليها ، وتصدر لتدريس وتعليم وتربية المريدين بجدة ، وأخذ عنه المئات من طلبة العلم ، وحفظ الله به الطريق وروح المدرسة الحضرمية .

وبمناسبة حولية وذكرى وفاته عملنا هذه المنظومة تذكيرا لطلبة العلم ومن يهمه معرفة أحوال الرجال ، لتقرأ في هذه المناسبة.

ونسأل الله القبول والتوفيق..

يَا رَبِّ وَٱرْبِطْنَا بِعَبْدِ القَادِرِ إِمَامِنَا فِي بَاطِنٍ وَظَاهِرِ
وَصَلِّ يَا رَبِّ عَلَىٰ خَيْرِ الوَرَىٰ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ الأَكَابِرِ
ٱللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

المقدمة

الحَمْدُ لِلَّـهِ العَلِيِّ القَادِرِ رَبِّ الـوَرَىٰ مِـنْ أَوَّلٍ وَآخِرِ
سُبحَانَهُ وَكَمْ لَـهُ مِـنْ نِعْمَةٍ أَنْعَمَهَا مِـنْ بَاطِـنٍ وَظَاهِـرِ
ثُـمَّ الصَّـلاةُ وَالسَّـلامُ كَرَماً مِنّـا لِطٰـهَ سَـيِّدِ المَفاخِـرِ
وَالآلِ والأصحـابِ ثُـمَّ تَابِعٍ وَتـابِـعٍ لِـتَـابِـعٍ مُـثـابِـرِ
وبَعْـدُ فانظُـرْ أَيُّهـا القـارِئُ مـا أَجـراهُ مَوْلـىٰ الخَلْـقِ مِـنْ عَبائِـرِ
قَدْ نُضِّدَتْ في وَصْفِ صِدِّيقٍ رَقىٰ مَرْقـىٰ التَّجَلِّـي لِلمَقَـامِ العَاشِـرِ
وكان رمـزا فـي طريـق الإهتـدا مـن آل طـه سـادة العشـائر
أسـتاذُنا بَـلْ شـيخُنا إمامُنـا نِعْـمَ المُرَبِّي فـي الزّمـانِ الحَاضِرِ
جَيْلانِـيُ العَصْـرِ وبانـي نَهْجِنـا سَـقّافُنا أَكْـرِمْ بِعَبْـدِ القَـادِرِ
صَـدْراً قَضـىٰ حَياتَـهُ مُجَـدّداً لِلدَّعْـوَةِ المُثلـىٰ بِقَلْـبٍ صَابِـرِ
سُـمُوُّ أخـلاقٍ غَـدَتْ عُنْوانَـهُ وَعُمْـقُ إِدراكٍ لِعَصْـرٍ جَائِـرِ
يَأْلَفُـهُ الـكُلُّ وَيَـأْوي مَـنْ أَتـىٰ مِـنْ حَاضِـرٍ ووارِدٍ وصَـادِرِ
أحيـا رُسُـومَ القَـوْمِ دُونَ كَلَـلٍ بِـقَـوْلِـهِ وَفِـعْـلِـهِ الـمُـبَـادِرِ
أحيَـا الحِجـازَ حِيـنَ حَـلَّ قُطْرَهـا وَقَبْلَهـا فـي الوَطَـنِ المُجـاوِرِ
بِحَضْرَمَـوْتَ الـوادِ عَـاشَ دَاعِيـاً وراعِـيـاً لِسَـالِـكٍ مُـبَـادِرِ

وَحَافِظاً عَهْدَ الطَّرِيقِ حَيْثُما قَدْ كَانَ بين البَدْوِ والحَواضِرِ
سَأَلْتُ رَبّي أَنْ يَبُلَّ قَبْرَهُ بِهَاطِلِ الرَّحْمَةِ وَالبَشائِرِ
في رَوْضَةِ الفِرْدَوْسِ مَثْوىٰ الأنبيا وَالأولِيَاءِ الغُرِّ بِالتَّجَاوُرِ

يَا رَبِّ وَٱرْبِطْنَا بِعَبْدِ القَادِرِ إِمَامِنَا فِي بَاطِنٍ وَظَاهِرِ
وَصَلِّ يَا رَبِّ عَلَىٰ خَيْرِ الوَرَىٰ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ الأَكَابِرِ
اَللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

ميلاده ونشأته رضي الله عنه

فِي رَحْبِ سَيْؤُونَ البِلَادِ العَامِرِ مِيلادُهُ شَهْرَ جُمادىٰ الآخِرِ
وَالِدُهُ قُدْوَةُ أَهْلِ عَصْرِهِ أَحْمَدُ خَيْرُ ناسِكٍ وَذَاكِرِ
وَأُمُّهُ الشَّرِيفَةُ الفُضْلىٰ الّتي رَبَّتْهُ في عِزٍّ وَجَبْرِ خاطِرِ
مِنْ أُسْرَةِ الجُفْرِيِّ طَابَتْ مَنْبَتاً عَلْوِيَّةٌ جَلِيَّةُ السَّرَائِرِ
وَأَنْشَؤُوهُ نَشْأَةً صَالِحَةً وَمِثْلُهُ إِخْوانُهُ في الحَاضِرِ
نَشْأَةُ عِلْمٍ وَتُقىً وعِزَّةٍ في اللّٰهِ طَابَتْ بِالمُحِيطِ العَامِرِ
وَحَفِظَ القُرآنَ في مَدْرَسَةِ الـ ـنَّهْضَةِ حِفْظَ الطّالِبِ المُثَابِرِ
وَقَرَأَ المُتُونَ دُونَ كَلَلٍ وَنَالَ مَا نَالَ مِنَ الذَّخائِرِ
مُنْذُ الصِّبا في بِيئَةٍ شَرِيفَةٍ طَابَتْ بِطِيبِ الوَالِدِ المُبَادِرِ
أَكْرِمْ بِهَا مِنْ بِيئَةٍ مَزْمُومَةٍ عِلْماً وَتَعْلِيمًا عَلىٰ التَّآزُرِ
مِنْ بَيْتِهِ لِعُلْمَةٍ لِمَسْجِدٍ أو مَجْلِسٍ لِلْعِلْمِ في البَواكِرِ
وَحَقَّقَ السَّبْعَ القِراءَاتِ عَلىٰ مُقْرِئِهِ الشَّيْخِ الجَلِيلِ الصّابِرِ

مِـنْ آلِ بارجـاءَ ذاكَ حَسَـنٌ　　سَـلِيلُ عَبْـدِ اللّـهِ ذِي المَفاخِـرِ [1]
وَلَـمْ يَـزَلْ فـي طَلَـبِ العِلْـمِ إلـىٰ　　أَنْ شَـبَّ بَيْـنَ الـدَّرْسِ وَالدَّفَاتِـرِ
وَالمَسْلَكُ الأَسْمىٰ بِأَخْلاقٍ سَمَتْ　　قَـوْلاً وَفِعْـلاً بِصَفـا الخَواطِـرِ
وَكانَ مِـنْ نُبُوغِـهِ رَغْبَتُـهُ　　فـي الاِطِّـلاعِ الأَدَبِـيِّ الزّاخِـرِ
فـي النَّثْـرِ وَالشِّعْرِ الرَّصِيـنِ قَارِئاً　　أو كَاتبـاً أو سَـامِعاً لِشَـاعِرِ
مُنْتَدَيـاتُ الفِكْـرِ كانَـتْ جَمَّـةً　　بِلُغَـةِ الضّـادِ الفَصِيـحِ البَاهِـرِ
وباكَثِيـرٍ كان يُغْنِـي مَـنْ أتـىٰ　　مَجْلِسَـهُ مِـنْ شَـاعِرٍ وَنَـاثِـرِ
وزَادَهُ وَالِـدُهُ بِبَعْـضِ مـا　　قَـدْ صَاغَـهُ الحَـدّادُ مِـنْ عَبائِـرِ
لِيَجْمَـعَ العِلْمَيْـنِ فـي جِرابِـهِ　　مِـنْ بَاطِـنٍ فـي العِلْمِ أو مِـنْ ظَاهِرِ
وَنَـالَ مِـنْ وَالِـدِهِ سِـرَّ الرِّضـا　　وَنَظْـرَةَ المَنْـحِ وَجَبْـرَ الخَاطِـرِ
وَثَبَّـتَ التَّوْجِيـهَ فـي إِحساسِـهِ　　وَرَغْبَـةً فـي هَـدْأَةِ الدَّياجِـرِ
وَظَهَـرَتْ مَوَاهِـبٌ تَحْمِلُـهُ　　عَلـىٰ بِسَـاطِ الفَهْـمِ كَالجَوَاهِـرِ
مُرَافِقـاً وَالِـدَهُ مِـنْ حَيْـثُ مـا　　حَـلَّ وَسـارَ فـي المُحِيـطِ الزَّاهِـرِ

يَا رَبِّ وَٱرْبِطْنَا بِعَبْدِ القَادِرِ　　إِمَامِنَا فِي بَاطِنٍ وَظَاهِرِ
وَصَلِّ يا رَبِّ عَلىٰ خَيْرِ الوَرىٰ　　وَآلِهِ وَصَحْبِهِ الأَكَابِرِ
ٱللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

(١) الشيخ حسن بن عبدالله بارجاء، أخذ العلم بمكة وعاد يجيد القراءات السبع وتصدر للإقراء في بلده سيوون.

تصدر الحبيب عبد القادر في المجالس العلمية

وتدريسه بمدرسة النهضة العلمية بسيئون

مَدْرَسَـةُ النَّهْضَـةِ كَانَـتْ مَظْهَـراً　　لِلْعِلْـمِ وَالتَّعْلِيـمِ بِالتَّظَافُـرِ
أَسَّسَـها سَـقّافُ بِـنْ مُحَمَّـدٍ　　مُـجَـدِّداً قَـوَاعِـدَ الـمـآثِـرِ[1]
مَآثِـرِ الآبـاءِ مِمَّـنْ سَـبَقُوا　　بِالعِلْـمِ وَالتَّعْلِيـمِ وَالتَّـآزُرِ
وَلَـمْ تَـزَلْ تُنْجِـبُ مِـنْ طُلّابِـها　　أفاضِـلاً مِـنْ سَـادَةِ العَشـائِرِ
نالـوا بهـا تَرْبِيَـةً شَـرْعِيَّةً　　وَوَفْـرَةً فـي العِلْـمِ والشَّـعَائِرِ
جِيـلاً بِجِيـلٍ وَهْـيَ تُؤْتِـي أُكُلاً　　مِـنْ سَـالِكٍ وَنَاسِـكٍ وَذَاكِـرِ
وَكانَ مِمَّـنْ نَهَلُـوا مِـنْ رِيِّهـا　　حَبِيبُنـا السَّـقَافُ عَبْـدُ القَـادِرِ
حَتّـىٰ غَـدا مُدَرِّسـاً فـي دَرْبِهـا　　وَرَاعِيـاً لِلطَّالِـبِ المُصابِـرِ

(١) تأسست في أول شعبان عام ١٣٣٩ ، جاء في «التلخيص الشافي من تاريخ آل طه بن عمر الصافي» ص ١٦٨ عن إنشاء المدرسة بما مثاله: فقد قام بهمة قوية وعزم صادق فصمم على إقامة مدرسة أهلية بسيؤون ، فجمع بعض المال من المهجر بجاوة ثم اتصل بالسيد عمر بن محمد السقاف بسنغافورة ، وقام السيد عمر بإخلاص وجمع لها ما يكفي لبنائها ولمرتبات المدرسين ، فبناها الوالد سقاف ، وهي المسماة مدرسة النهضة العلمية ، وكان قبل بنائها أقامها في ديار بالإيجار إلى أن كمل بناؤها ، فكانت الأولى من نوعها في سيؤون بل في الجنوب كله ، وضمت بين جوانبها وصفوفها أكثر من ٤٠٠ طالب ، وجل التعليم بها في علوم الدين وآلاته ، ونفع الله بها البلاد والعباد ، وأخرجت الكثير الطيب من الطلبة الذين أصبح أكثرهم دعاة إلى الله ومدرسين دينيين في كثير من المدارس حتى في اندونوسيا وافريقيا وماليزيا والجنوب، وتولى منهم القضاء كثير ، ولا تزال معمورة إلى اليوم بفضل الله ، وهي تحت رعاية ونظر السادة آل طه بن عمر ، أبقاها الله معمورة إلى يوم الدين.

وَهَــيّــأَ الـــلّــهُ لَـــهُ تَـــصَـــدُّراً
في مَجْلِسِ العِلْمِ المَهيبِ الدّائِرِ
فـي مَسْـجِدِ الحَبِيـبِ طٰـهَ عُمَـرِ
لِـحَــاضِــرٍ وعــابِــرٍ مُـسَـافِـرِ
مُسْـتَخْلِصاً مِـنَ المَعانِـي دُرَراً
وَنَاثِـراً فَصْـلَ الخِطـابِ الصَّـادِرِ
وَحَوْلَـهُ مِـنْ مِثْلِـهِ جَمَاعَـةٌ
مِـنْ عُلَمـاءِ القُطْـرِ كالأزاهِـرِ
كَانَـتْ بِهِـمْ سَيْؤُونُ تَزْهُـو طَرَبـاً
وَتَزْدَهِـي فـي الوَاقِـعِ المُعَاصِـرِ
أَكْـرِمْ بهـا مِـنْ حِقْبَـةٍ سَـنِيَّةٍ
مَحْفُوفَـةٍ بِمَجْمَـعِ الأكابِـرِ
مِـنْ كُلِّ حَبْـرٍ قَانِـتٍ مُسْـتَيْقِنٍ
فـي وادِي الخَيْـرَاتِ وَالسَّـرائِرِ
فـي حَاضِـرِ الغَنّـاءِ مَهْـدِ الأَتْقِيـا
أو فـي رُبىٰ سَـيْؤُونَ أُنْـسِ الخَاطِـرِ
أو مَـنْ بِعِينَـاتَ ثَـوىٰ مِـنْ صَالِـحٍ
أو غَيْرِهَـا مِـنْ بَلَـدٍ مُجَـاوِرِ
حَتّـىٰ اسـتفاضَ الكَيْلُ فـي خَيْرٍ إنا
مِـنْ كُلِّ فَـنٍّ وعَطَـاءٍ نَـادِرِ

يَا رَبِّ وَٱرْبِطْنَا بِعَبْدِ القَادِرِ
إمَامِنَا فِي بَاطِنٍ وَظَاهِرِ
وَصَلِّ يا رَبِّ عَلىٰ خَيْرِ الوَرىٰ
وَآلِهِ وَصَحْبِهِ الأَكَابِرِ

ٱللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

وفاة والده الحبيب أحمد بن عبد الرحمن وأثر ذلك على حياته

قـد أَدْرَكَ الحَبِيـبُ مِـنْ وَالِـدِهِ
عِشْـرِينَ عَامـاً فَـوْقَ عـامٍ عابِـرِ
مَـرَّتْ بِـهِ فـي فُلْكِـهِ تَدَرُّجـاً
حَـالاً بِحَـالٍ فـي اطِّـرَادٍ ثَامِـرِ
مَـعْـمُـورَةً أوقـاتُـهُ بِـكُـلِّ ما
يَنْفَعُـهُ مِـنْ بَاطِـنٍ وظَاهِـرِ
حَتّـىٰ جَـرَتْ أقـدارُ مَوْلانـا عَلـىٰ
وَالِـدِهِ الإمـامِ خَيْـرِ صَابِـرِ

أُصِيبَ بِالحُمّىٰ لَيَالٍ عِدَّةً ... أَوْلَتْهُ ضَعْفاً في إهابٍ ضَامِرِ
وَاسْتُخْلِفَ البَعْضُ بَدِيلاً يَقْتَدِي ... مَكَانَهُ في الجَامِعِ المُجَاوِرِ
مِنْ نِصْفِ رَمْضَانَ إلىٰ مُحَرَّمٍ ... مُصْطَبِراً مَعَ الْلِسَانِ الذّاكِرِ
وَمَغْرِبَ الرّابِعِ مِنْ مُحَرَّمٍ ... حَلَّ القَضاءُ بِالإمامِ الشّاكِرِ
مِنْ عامِ أَلْفٍ وثلاثِ مِئَةٍ ... مِنْ بَعْدِ خَمْسِينَ وَسَبْعٍ حَاضِرِ
وَكَمْ بَكاهُ النّاسُ في تَوْدِيعِهِ ... حُزْناً وَسَالَ الدَّمْعُ في المَحاجِرِ
وَأُوْكِلَ الأَمْرُ إلىٰ سَلِيلِهِ ... وَارِثِهِ المَحْقُوقِ بِالدّوائِرِ
يَقُومُ بِالأَمْرِ كما يُرْجَىٰ لَهُ ... في الأَهْلِ والإِخوانِ وَالعَشائِرِ
فكانَ خَيْرَ وَارِثٍ مُؤَهَّلٍ ... وَقَائِماً بِشَرَفِ التَّآزُرِ
وَمُكْرِماً لِلضَّيْفِ مِنْ حَيْثُ أتىٰ ... مِنْ حَاضِرِ البِلادِ أو مِنْ زَائِرِ
حَتّىٰ غَدا المَنْزِلُ خَيْرَ مَلْجَأٍ ... لِقَادِمٍ أو ذَاهِبٍ مُسَافِرِ
قَدْ جَاءَ في «التَّلْخِيصِ» بَعْضُ وَصْفِهِ ... فَانْظُرْ إلىٰ ما جاءَ مِنْ عَبائِرِ
وَكَمْ لَهُ مِنْ صَاحِبٍ مُنادِمٍ ... يَقْضُونَ بَعْضَ الوَقْتِ في التَّذَاكُرِ
وَيَعْمُرُونَ الوَقْتَ في تَنَزُّهٍ ... بَيْنَ الرِّيَاضِ وَالنَّسِيمِ العَاطِرِ
فَكَمْ بِسَيْؤُونَ مَكانٍ مَاتِعٍ ... تَحْيا به نَفْسُ الكَسِيرِ الحَائِرِ
وَكَمْ لَهُمْ مِنْ مَجْمَعٍ وَمُلْتَقىٰ ... لِلنَّثْرِ وَالشِّعْرِ البَدِيعِ السَّاحِرِ
وَكَمْ لَهُ قَصَائِدٍ قَدْ صَاغَها ... في كُلِّ نَادٍ واجتماعٍ زَاخِرِ
وَكَمْ لَهُ مِنْ مَجْلِسٍ وَحَضْرَةٍ ... وَبُرْدَةٍ وَدَرْسِ عِلْمٍ وَافِرِ
وَكَمْ تَجَلّىٰ حَالُهُ وقَالُهُ ... فَتْحاً وَمَنْحاً لِلْمُرِيدِ الصّادِرِ
وَفي لَيالِي شِعْبِ هُودٍ يَنْتَقِي ... مِنَ المَعانِي أَبْلَغَ الجَوَاهِرِ
مَرَّتْ سِنُونٌ وَهْوَ في مَوْطِنِهِ ... بَدْرٌ يُشِعُّ النُّورَ لِلمُسَامِرِ

وَهٰـذِهِ مَزِيَّـةٌ قَـدْ نَالَهـا طَابَـتْ بِطِيـبِ الشَّـاهِدِ المُعَاصِـرِ

يَا رَبِّ وَٱرْبِطْنَا بِعَبْدِ القَادِرِ إِمَامِنَا فِي بَاطِنٍ وَظَاهِرِ
وَصَلِّ يا رَبِّ عَلَىٰ خَيْرِ الوَرَىٰ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ الأَكَابِرِ

ٱللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

شيوخ الحبيب عبدالقادر ومربوه.. شيوخ التبرك والفتح من الطبقة الأولى

يَقُـولُ فيمـا قَـالَ مِـنْ كَلامِـهِ جُـلُّ اعتِمـادِي فـي زَمانِـي الغَابِرِ
عَلَـىٰ شُـيُوخِي وَرِجَالـي مَـنْ بِهِمْ نِلْـتُ المُنـىٰ وَمِنْحَـةَ البَشـائِرِ
وَأَلْبَسُـونِـي خِـرْقَـةً صُوفِيَّةً وَهَذَّبُـوا القَلْـبَ مِـنَ العَواثِـرِ
وَعَلَّمُونِـي كُلَّ عِلْـمٍ نَافِـعٍ مِـنْ كُلِّ فَـنٍّ بَاطِـنٍ وَظاهِـرِ
وَكَـمْ أُجِزْنَـا مِـنْ شُـيُوخِ حِكْمَـةٍ وَمِـنْ أولـي الأنـوارِ وَالسَّـرَائِرِ
تَرْتِيبُهُـمْ عَلَـىٰ ثَـلاثِ رُتَـبِ تَبَـرُّكٍ وَسِـرِّ فَتْـحٍ غَامِـرِ
وَبَعْضُهُـمْ شُـيُوخُ أَخْـذٍ نِلْتُـهُ مَـعَ التَّلَقِّـي الصِّـرْفِ مِـنْ أكابِـرِ
وَمِنْهُـمُ شُـيُوخُ عَصْـرِي وَهُـمُ مَنْ نِلْـتُ أخذاً عَنْهُمُ فـي الحَاضِرِ
أَوَّلُهُـمْ مَـنْ عِشْـتُ فـي رِحَابِـهِ وَمَـنْ بَنـىٰ تَرْكِيـبَ وَعْيِـي القَاصِرِ
إمـامُ نَهْجِـي وَالِـدِي وَعُمْدَتـي وَبَـابُ فَتْحِـي بَاطِنِـي وَظَاهِري(١)

(١) والـده الإمـام العلامـة الحبيـب أحمـد بـن عبدالرحمن بن علـي بن عمر بن سـقاف السـقاف.. إلخ النسـب، ولد بسيؤون في ١٩ شـعبان ١٢٧٨ وتوفي يوم السـبت ٤ محرم ١٣٥٧، انظر «الأمالي» و«جني القطاف» و«التلخيص الشافي».

وَعُمَرُ ابنُ حَامِدِ بْنِ عُمَرِ — مِنْ صَفْوَةِ الشُّيُوخِ في العَشَائِرِ[1]
وَالعَيْدَرُوسُ النَّدْبُ عَبْدُاللّٰهِ مَنْ — حَازَ العُلا في سَعْيِهِ المُثابِرِ[2]
وَالحَبْشِيُ المَحْمُودُ في أحوالِهِ — عَبْدُ الإلٰهِ القَانِتِ المُثابِرِ[3]
وَبَلْفَقِيهُ حَسَنٌ نَالَ الرِّضىٰ — سَلِيلُ إبراهِيمَ ذي المَفاخِرِ[4]
والعَابِدُ السّقّافُ ذَاكَ عُمَرٌ — يُنْمىٰ لِعَبْدِ القَادِرِ المُصَابِرِ[5]
كَذا حُسَيْنُ الحَبَشِيُّ طَاهِرٌ — يَرْقىٰ لِعَبْدِ القَادِرِ المُؤَازِرِ[6]

---

(١) عمر بن حامد بن عمر السقاف ، ولد بسيؤون عام ١٢٦٣ وتوفي بها سنة ١٣٤٤ ، ودفن بقبة الحبيب علي بن محمد الحبشي.

(٢) الحبيب عبدالله بن عيدروس العيدروس ، ولد بتريم ١٢٨٤ وتوفي بها في محرم ١٣٤٧ ، وكان أخذ الحبيب عنه بتريم ، وخلال تردده على سيؤون ، وهو الذي أشار على والده أن يحفظ القرآن في مدرسة النهضة، راجع «جني القطاف» .

(٣) الحبيب عبدالله بن علوي بن زين الحبشي (صاحب ثبي) ، ولد يوم الاثنين فاتحة شهر محرم ١٢٧٣ وتوفي بتريم ودفن بها.

(٤) الحبيب حسن بن محمد بن إبراهيم بن عيدروس بلفقيه ، ولد بتريم وتوفي بها في ١١ ذي القعدة ١٣٤٥ ، قرأ عليه الحبيب عبدالقادر في صغره ونال نصيبا من بركته.

(٥) الحبيب عمر بن عبدالقادر بن أحمد السقاف ولد بسيؤون وتوفي بها ، أدرك الحبيب عبدالقادر سنوات من حياته وأخذ عنه تبركا.

(٦) الحبيب حسين بن طاهر بن عبدالقادر الحبشي ، ينمى إلى جده الحبيب عبدالقادر صاحب الغرفة الولي المكاشف ، ولد بالغرفة وتوفي بها.

وَمِثْلُـهُ الجُنَيْـدُ نَجْـلُ أَحْمَـدٍ   إِسماً وَرَسماً في المُحِيطِ العَامِرِ[1]
وَاذْكُـرْ عَلِـيَّ السَّـيِّدَ السَّـقّافَ مَنْ   نَـالَ المُنـىٰ بِعَزْمِـهِ المُبـادِرِ[2]
وَالسَّـيِّدُ العَطّـاسُ نَجْـلُ حَامِـدٍ   حُسَـيْنُ أَكْـرِمْ بِالنُّجَيْـمِ الزّاهِـرِ[3]
وَالحَبَشِـيْ المَيْمُونُ شَيْخاً قَدْ سَما   فـي سُـلَّمِ الإحسـانِ دُونَ عَاثِـرِ[4]

---

(١) الحبيب أحمد بن أحمد الجنيد ، ولقبه والده بالجنيد وسماه باسمه وقال عنه : اسمه كاسمي ووارث سري.

(٢) الحبيب علي بن محمد بن علي بن علوي بن عبدالله بن محمد السقاف ، ولد بسيؤون في رمضان عام ١٢٦٢ وتوفي في ذي القعدة ١٣٤٠ بسيؤون.

(٣) الحبيب حسين بن حامد العطاس الملقب جبريل ، عرفه الحبيب عبدالقادر وأخذ عنه بدوعن وسيؤون خلال تردده عليها.

(٤) الحبيب شيخ بن محمد بن حسين بن عبدالله الحبشي ، ولد بتريم ١٢٦٥ ثم انتقل إلى الحرمين تحت رعاية والده الحبيب محمد بن حسين الحبشي والد الحبيب علي ، ورحل من مكة إلى جاوة ثم عاد إلى سيؤون وتوفي بها.

(٥) الحبيب عبدالله بن علي بن محمد الحبشي ، ولد بسيؤون ١٢٨١ وتوفي بها سنة ١٣٤٦ .

(٦) الحبيب سالم بن محمد بن عبدالقادر (السوم) ابن حسن السقاف ، ولد بسؤون سنة ١٢٨٠ وتوفي بها في ذي القعدة ١٣٥٧ ورثاه الحبيب عبدالقادر بقصيدة مطلعها: بالله قل يا صفوة الأبرار.

(٧) الحبيب أحمد بن محسن بن هادي بن سالم ابن الشيخ أبي بكر بن سالم ، ولد في سوربايا في جمادى الأول ١٢٧٩ ثم انتقل إلى حضرموت ، واختار فيما بعد سكنى المكلا ، ونال فيها المقام التام حتى وفاته في شهر ذي القعدة ١٣٥٧ ودفن بها ، وقد هدمت قبته ونبش قبره في فتنة السلفية القاعدة عند دخولهم المكلا ٢٩ ربيع الثاني ١٤٣٧ .

وابـنُ عَلِـيٍّ ذاكَ عَبْدُاللّٰـهِ مَـنْ   يُنْمـىٰ إلـىٰ الحَبْشِـيِّ ذِي المَآثِرِ[5]
وَمِثْلُـهُ سَـالِمُ بِـنْ مُحَمَّـدٍ   سَـلِيلُ عَبْدِالقَـادِرِ المُذَاكِـرِ[6]
وَالسَّـيِّدُ الهَـدّارُ ذَاكَ أَحْمَـدُ   مَنْ قَدْ ثَوىٰ السّاحِلَ في الحَواضِرِ[7]
وَعُمَـرُ بْـنُ عَبْدِرَحْمٰـنَ الَّـذِي   يُنْمـىٰ إلـىٰ السّـقّافِ والأطاهِـرِ[1]

يَا رَبِّ وَٱرْبِطْنَا بِعَبْدِ القَادِرِ   إمَامِنَا فِي بَاطِنٍ وَظَاهِرِ
وَصَلِّ يا رَبِّ عَلَىٰ خَيْرِ الوَرَىٰ   وَآلِهِ وَصَحْبِهِ الأَكَابِرِ

ٱللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

شيوخ الطبقة الثانية

مُحَمَّـدُ ابـنُ هَـادِي أَوَّلُهُـمْ   بَحْرٌ مِنَ العِلْمِ المُحِيطِ الهَادِرِ[2]
قَـدْ نَـالَ مِنـهُ كُلَّ مـا مِـنْ شَـأْنِهِ   بِنَـاءُ سِـرِّ الـرُّوحِ فـي الضَّمَائِـرِ
عِلْمـاً وَحِلمـاً وَارْتِقـاءً شَـامِخاً   عَلـىٰ طَرِيـقِ السّـادَةِ الأطاهِـرِ
وَحَامِـدُ البَـارُ الحَبِيـبُ المُقْتَـدىٰ   سَـلِيلُ عَلْـوِيٍّ مِـنَ الأكابِـرِ[3]

---

(١) الحبيب عمر بن عبدالرحمن بن علي بن سقاف السقاف، ولد بسيؤون ١٢٨٦ وتوفي بها في شوال ١٣٦٣، وهو عم الحبيب عبدالقادر وأخو والده أحمد بن عبدالرحمن.

(٢) الحبيب محمد بن هادي بن حسن السقاف، ولد بسيؤون ١٢٩١، راجع «تاريخ الشعراء» و «التلخيص الشافي» و «جني القطاف».

(٣) الحبيب حامد بن علوي بن عبدالله بن عبدالرحمن البار، ولد بالخريبة بوادي دوعن وتوفي بجدة ودفن بها في محرم ١٣٨٠، وحضر الحبيب عبدالقادر وفاته بعد أن جاء من سيوون بطلب منه.

(٤) الحبيب عمر بن عبدالله بن محمد الحبشي، ولد بحوطة أحمد بن زين وتوفي بها بها في رجب ١٣٦١، راجع «منحة الإله» و «جني القطاف».

وَعُمَـرُ الحَبْشِـيُّ خَيْـرُ وَارِثٍ سَـلِيلُ عَبْدِاللّٰه ذي الأواصِـرِ (٤)

وَاذْكُـرْ لِعَبْدِاللّٰـهِ نَجْـلِ عُمَـرٍ بِـنْ حَامِـدِ السَّـقّافِ خَيْـرِ مَاهِرِ (١)
وَابـنُ عُبَيْـدِ اللّٰـهِ مَـنْ لا مِثْلُـهُ فـي العِلْـمِ وَالوَعْي الكَبِيـرِ الزَّاخِرِ
قَـدْ فَـاقَ أَهْـلَ عَصْـرِهِ مَعْرِفَـةً وَكَـمْ لَـهُ فـي العِلْـمِ مِـنْ ضَبائِرِ (٢)
وَالعَيْـدَرُوسُ الفَـذُّ عَبْـدُ بَـارِئٍ سَـلِيلُ شَـيْخٍ طَاهِـرُ العَنَاصِـرِ (٣)
كَذا الحُسَـيْنُ الحَبْشِيُ الدّاعِي إلىٰ طَرِيـقِ أهـلِ اللّٰـهِ ذي المَفاخِـرِ (٤)
وَالشَّـاطِرِيُّ العَلَـمُ الرّاقِـي عَلـىٰ سَـلالِمِ الدَّعْـوَةِ خَيْـرِ نَاصِـرِ
عَبْـدُ الإلٰـهِ الشّـاطِرِي إمامُنـا شَـيْخُ الرِّبـاطِ مُنْذُ عَهْـدٍ غَابِـرِ (٥)
وَحُجَّـةُ العَصْرِ الحَبِيـبُ المُقْتَدىٰ نَجْلُ شِهابِ الدِّينِ عَلْوِي الشّاكِرِ (٦)

---

(١) الحبيب بن عمر بن حامد بن عمر بن محمد بن سـقاف السـقاف ولد بسيؤون وتوفي بها ، راجع «التلخيص الشافي» و «جني القطاف».
(٢) الضبائـر جمـع إضبارة : الحزمة التي تحفظ فيهـا الأوراق ، وهو العلامة عبدالرحمن بن عبيد الله بن محسن بن علوي السقاف ، ولد بعلم بدر بسيؤون سنة ١٣٠٠ وتوفي بها في ربيع الثاني ١٣٧٥ رحمه الله.
(٣) هو الحبيب عبدالباري بن شيخ بن عيدروس العيدروس، ولد بتريم ونشـأ بها وتوفي بها في محرم ١٣٥٨ ، وحضر الحبيب عبدالقادر جنازته مع والده الحبيب أحمد.
(٤) الحبيـب حسـين بـن عبدالله بن علـوي بن زين الحبشـي صاحب ثبي ، ولد بها سـنة ١٢٩٦ وتوفي ١٣٦٨ ، راجع «جني القطاف».
(٥) الحبيـب العلامة عبدالله بن عمر الشـاطري ولد ١٢٩٠ وتوفـي بتريم جمادى الأول ١٣٦١ .
(٦) الحبيـب البركـة علوي بـن عبدالله بن شـهاب الدين ، ولد بتريم فـي محرم ١٣٠٣ ، وتوفي بها ١٣٨٦ ، وقد أخذ عنه الحبيب عبدالقادر في حياة والده وبعدها.

تَـاجٌ لِـوَادِي حَضْرَمَـوْتَ كُلِّهـا وَقُطْبُهـا المَذْكُـورُ فـي الدَّوَائِـرِ
وَمُصْطَفَـىٰ المِحْضَارُ خَيْرُ نَاسِـكٍ وَخَيْـرُ مِضْيَـافٍ لِـكُلِّ زَائِـرِ
قَـدْ نَـالَ مِنْـهُ حَظَّـهُ وَمـا لَـهُ مِـنْ إِرْثِ أطْـوادِ المَقَـامِ العَاشِـرِ
وَعَلَـوِي المِحْضَـارُ طابَ مَسْـلَكاً وَمَنْسَـكاً فـي بَاطِـنٍ وَظَاهِـرِ
وَاذْكُـرْ لِعَبْـدِ اللّٰـهِ نَجْـلِ طَاهِـرٍ يُنْمـىٰ إلـىٰ الحَـدّادِ فـي الأَضابِـرِ
وَالصَّفْـوَةُ المَحبُـوبُ نَجْلُ حَسَـنٍ مُحَمَّـدٌ عِيدِيـدُ ذُو البَشـائِرِ
قَـدْ نَـالَ مِنْـهُ كُلَّ ما يَطْلُبُـهُ مِـنْ سِـرِّ مـا يُقْبَسُ فـي الضَّمَائِـرِ
والحَسَـنُ اسـمَاعِيلُ داعٍ لِلْهُـدىٰ أقـامَ فـي عِينـاتَ كَهْـفُ العَابِـرِ
وَسَـالِمٌ نَجْـلُ حَفِيظِ المُقْتَـدىٰ سُـلالَةُ الفَخْـرِ المُنِيـرِ السّـافِرِ
وَجَعْفَـرُ السّـقّافُ مِـنْ أَشْـيَاخِهِ وَالعَيْـدَرُوسُ نَجْـلُ عَبْدِالقَـادِرِ
وَالسَّـيِّدُ الحَـدّادُ نَجْـلُ طَاهِـرٍ أَكْـرِمْ بِـهِ مِـنْ عَلَـوِيٍّ طَاهِـرِ
مِقْبَـاسُ عِلْـمٍ وَبُحُـوثٍ جَمَّـةٍ أَثْـرَتْ رُفُـوفَ العِلْـمِ بِالجَواهِـرِ
وَابـنُ عَلِـيٍّ الحَبَشِـيْ مُحَمَّـدٌ صَـدْرٌ علـىٰ عِلْـمٍ وَعَقْـلٍ وَافِـرِ
وَالسَّـيِّدُ السَّـرِيُّ بَكْـرِيُّ الهُـدىٰ مِـنْ أَهْـلِ حِفْـظِ العِلْـمِ والذَّخَائِرِ
وَاذْكُـرْ لِعَبْـدِ اللّٰـهِ نَجْـلِ أَحْمَـدٍ فَـرْعٌ مِـنَ السّـقّافِ فـي العَشـائِرِ
وَمِثْلُـهُ مُحَمَّـدٌ مَـنْ يَنْتَمِـي لِلسَّـيِّدِ المَيْمُـونِ طٰـهَ الذّاكِـرِ
وَالسَّـيِّدُ العَطّـاسُ نَجْـلُ سَـالِمٍ مُحَمَّـدُ القَانِـتُ فـي الدَّيَاجِـرِ
وَبَاكَثِيـرُ الشَّـيْخُ خَيْـرُ عَالِـمٍ قَاضِـي البِـلادِ العَـادِلِ المُصَابِـرِ
مُـحَـمَّـدٌ وَالِـــدُهُ مُـحَـمَّـدٌ وَأَحْمَـدُ الجَـدُّ سَـلِيمُ الخَاطِـرِ
وَالسَّـيِّدُ الأَوّابُ عَبْدُاللّٰـهِ مَـنْ يُنْمـىٰ إلـىٰ مُحَمَّـدِ المُحـاوِرِ
مُحـاوِراً لِلْعِلْـمِ دُونَ جَـدَلٍ وَخَامِـلاً عَـنْ أَكْثَـرِ المَظاهِـرِ

وَالمَنْصِبُ الحَدّادُ عَبْدُاللّٰهِ في حَاوِي تَرِيمٍ ذَائِقُ السَّرائِرِ
وَالنَّدْبُ عَبْدُاللّٰهِ بِنْ حُسَيْنِ مَنْ يُنْمىٰ إلىٰ المُحْسِنِ كَهْفِ العَاثِرِ
وَالشَّاطِرِيُّ أَحْمَدُ بْنُ عُمَرٍ مُؤَلِّفُ «اليَاقُوتِ» بِالمَصَادِرِ

يَا رَبِّ وَارْبِطْنَا بِعَبْدِ القَادِرِ إمَامِنَا فِي بَاطِنٍ وَظَاهِرِ
وَصَلِّ يَا رَبِّ عَلَىٰ خَيْرِ الوَرَىٰ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ الأَكَابِرِ
اَللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

شيوخ الطبقة الثالثة للحبيب عبد القادر

حَبِيبُنَا جَعْفَرُ نَجْلُ أَحْمَدٍ شَيْخُ الزَّمَانِ العَيْدَرُوسِ الذّاكِرِ
قَدْ نَالَ مِنْهُ شَيْخُنا مَرْتَبَةً وَوَعْدَ فَتْحٍ ثَابِتَ المَصادِرِ
وَعَلَوِيٌّ نَجْلُ عَبْدِاللّٰهِ مَنْ قَدْ حَازَ عِلْماً مَا لَهُ مِنْ حَاصِرِ
قَدْ كانَ يُلْقِيهِ عَلىٰ طُلّابِهِ مِنْ كُلِّ فَنٍّ صَفْوَةَ الجَواهِرِ
وَعُمَرُ ابنُ أَحْمَدٍ سُمَيْطَ ذو حَالٍ عَظِيمٍ في الزَّمانِ الآخِرِ
في بَلَدِ الإفريقِ حَازَ رُتْبَةً في العِلْمِ وَالقَضاءِ وَالتَّشَاوُرِ
بِنْ عَبْدِرحْمنَ المُسَمّىٰ حَسَناً مُشْتَهَرٌ بِزُهْدِهِ المُباشِرِ
مِنْ أَهْلِ سِرِّ العِلْمِ في تَقْرِيرِهِ وَحِفْظِهِ المُتْقَنِ لِلعَبَائِرِ
وَأَحْمَدٌ سَلِيلُ مُوسىٰ الحَبَشِي خَيْرُ الرِّجالِ العَالِمِ المُصابِرِ
حَازَ المَقامَ السّامِقَ العَالِي عَلىٰ صِدْقٍ وَزُهْدٍ دُرَّةُ المَحاضِرِ
وَمِثْلُهُ مُحَمَّدُ ابنُ هَاشِمٍ مُحَقِّقٌ لِلْعِلْمِ بِالتّواتُرِ

وَشَيْخُنا مُحَمَّدُ بنُ عَوَضٍ يُنْمىٰ لِبافَضْلِ البَلِيغِ الشّاعِرِ
وَعُمَرٌ نَجْلُ عُبَيْدٍ يَنْتَمِي لآلِ حَسّانَ أولِي المَفاخِرِ
وَالسَّيِّدُ الحَامِدُ ذاكَ مُحْسِنٌ مَنْ حَلَّ في جَاوَةَ بِالتَّجَاوُرِ
وَحَسَنُ ابنُ فَدْعَقٍ بِمَكَّةٍ وَكَمْ شُيُوخٍ سَادَةٍ أكابِرِ
لا زَالَ مِنْهُمْ جُمْلَةٌ لَمْ يُذْكَرُوا قَدْ جُمِعُوا في جُمْلَةِ الدّفاتِرِ

يَا رَبِّ وَٱرْبِطْنَا بِعَبْدِ القَادِرِ إِمَامِنَا فِي بَاطِنٍ وَظَاهِرِ
وَصَلِّ يا رَبِّ عَلىٰ خَيْرِ الوَرىٰ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ الأَكَابِرِ
ٱللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

رحلة الحبيب عبد القادر من حضرموت بعد التغيرات الاجتماعية

تَظَافَرَتْ أَسْبَابُ هَتْكٍ وَبَلا عَمَّتْ وَطَمَّتْ في الزّمانِ الغَابِرِ
مِنْ عُصْبَةٍ لَمْ تَرْعَ حَقَّ الإنْتما لِمَنْ بِها مِنْ عَالِمٍ وَذاكِرِ
فَاضْطُرَّ أَهْلُ العِلْمِ مِمّا قَدْ جرىٰ لِلْبَحْثِ في الخُرُوجِ لِلمَهاجِرِ
وَخَرَجَ الحَبِيبُ نَحْوَ **عَدَنٍ** مُرَتِّباً أَمْرَ انْتِقَالٍ قَاهِرِ
فَكَانَتِ الوِجْهَةُ شَرْقَ آسِيا مِنْ **سَنْقَافُورا** نَحْوَ جَاوا المَاطِرِ
وَفي رُباها ظَلَّ يَدْعُو أَهْلَها مُسْتَأْمِناً مِنْ بَعْدِ عَهْدٍ جَائِرِ
وَاجْتَمَعَ النّاسُ عَلَيْهِ فَرَحاً مُسْتَبْشِرِينَ بِالعَطاءِ الوَافِرِ
مُغْتَنِمِينَ الفَيْضَ مِنْ مُزُونِهِ بَيْنَ المُحِبِّينَ مَعَ البَشائِرِ
وَظَلَّ فِيهَا مُدَّةً مَحْدُودَةً مِنْ شَرْقِها لِغَرْبِها المُجاوِرِ
وَكَمْ بها لاقىٰ رِجالاً جَمَّةً شُيُوخَ فَضْلٍ وَصَلاحٍ وَافِرِ

حَتّىٰ أَتىٰ عَزْمُ الرَّحِيلِ عَنْهُمُ　إِلىٰ **الحِجَازِ** في صَباحٍ بَاكِرِ
فَوَدَّعُوهُ في اكتِئابٍ وَاضِحٍ　لِفَقْدِهِ بَعْدَ اللِّقاءِ الغَامِرِ
وَاسْتَقْبَلُوهُ في مَطارِ **جِدَّةٍ**　في فَرْحَةٍ وَبَهْجَةِ الخَواطِرِ
وفي رُباها عَاشَ دُونَ قَلَقٍ　مِنْ **طَيْبَةٍ لِمَكَّةَ** المَشاعِرِ
مُذَكِّراً بِاللّٰهِ في أَحْوَالِهِ　وَدَاعِياً لِلدِّينَ والشَّعَائِرِ

يَا رَبِّ وَٱرْبِطْنَا بِعَبْدِ القَادِرِ　إِمَامِنَا فِي بَاطِنٍ وَظَاهِرِ
وَصَلِّ يا رَبِّ عَلىٰ خَيْرِ الوَرىٰ　وَآلِهِ وَصَحْبِهِ الأَكَابِرِ
ٱللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ وَعَلىٰ آلِهِ

مجالس العلم والدروس بجدة

في جِدَّةِ العَرُوسِ كَانَتْ فُرَصٌ　مُنِيرَةٌ بِجُمْلَةِ الأكَابِرِ
دُرُوسُ عِلْمٍ وَاجْتِماعٍ رَائِقٍ　حَتّىٰ غَدَتْ جِدَّةُ بَدْرَ النّاظِرِ
فَكَمْ بها مِنْ عَلَمٍ مُنَوَّرٍ　مِنْ سَادَةِ العِلْمِ أولي البَصَائِرِ
كَالسَّيِّدِ المَشْهُورِ حَدّادِ الهُدىٰ　وَالشّاطِرِيِّ النَّدْبِ كَهْفِ الحَائِرِ
وَعَبْدِرَحْمٰنَ الجَدِيرِ بِالرِّضا　مِنْ أُسْرَةِ الكافِ سَلِيمِ الخَاطِرِ
وَالحَبْشِيُ العَطّاسُ مَن في مَكَّةٍ　أَقامَ صَدْراً لِلْمُرِيدِ السَّائِرِ
وَالبَارُ عَبْدُاللّٰهِ أَسَّ حَضْرَةً　وَالسَّيِّدُ المِحْضَارُ صِهْرُ الشّاعِرِ
وَحَسَنُ المَشّاطُ حَبْرُ مَكَّةٍ　والكُتْبِيُ الأَوّابُ في الدّياجِرِ
وَحَسَنٌ فَدْعَقُ سَامِي المُرتقىٰ　وحَامِدُ الحَدّادُ خَيْرُ ذَاكِرِ

مُحَمَّدُ الهَدّارُ دَاعٍ مُفْلِقٌ وَعَيْدَرُوسُ البارُ وِرْدُ الصَّادِرِ
وَالمَالِكِيُّ فِي الحَدِيثِ حُجّةٌ وَحَامِدُ المِحضارُ بَدْرُ السّامِرِ
وَمِثْلُهُمْ شُيُوخُ سِرٍّ وَتُقىً أَكْرِمْ بِهِمْ مِنْ سَادَةٍ أكابِرِ
لا يَنْتَهِي حَصْرِي إذا ذَكَرْتُهُمْ فَهُمْ كَثِيرٌ فَوْقَ حَصْرِ الحَاصِرِ
جَمَّعْتُ مِنْهُمْ ما استَطَعْتُ جَاهِداً «جَنْيَ القطافِ» الجَامِعِ المُعَاصِرِ
وَبَعْضُهُمْ لَهُ دُرُوسٌ رُتِّبَتْ تَمْلأُ فِي الأُسْبُوعِ كُلَّ شَاغِرِ
وَلِلْحَبِيبِ مَدْرَسٌ فِي بَيْتِهِ يَحْضُرُهُ الطُّلّابُ صُبْحَ البَاكِرِ
وَيَجْمَعُ المَجْلِسُ كُلَّ مَنْ أتىٰ لِلْعِلْمِ أو لِلنَّفْعِ وَالتَّزاوُرِ
مَرَّتْ شُهُورٌ بَلْ سِنُونٌ تَزْدَهِي بِالعِلْمِ وَالتَّعْلِيمِ وَالتَّذَاكُرِ
نَالَ الجَمِيعُ مِنْ سَناها قَبَساً يُضِيءُ دَرْبَ السّالِكِ المُثابِرِ
قِراءَةٌ فِي كُتُبٍ عَدِيدَةٍ تُفِيدُ كُلَّ وَارِدٍ وَصَادِرِ
وَقُرِئَتْ مِنَ الحَدِيثِ كُتُبٌ كَثِيرَةٌ عَلىٰ البِساطِ العَامِرِ
وَيَحْضُرُ الشُّيُوخُ فِي اختِتامِها وَالنّاسُ تَأتِي فِي اشتِياقٍ غَامِرِ
نَالُوا إجازاتٍ عَلا إسنادُها عَنْ كَابِرٍ لِكَابِرٍ لِكَابِرِ
تَوَثَّقَتْ بها العُرىٰ وَارْتَبَطُوا بِسَنَدِ الأثباتِ فِي المَصادِرِ

يَا رَبِّ وَٱرْبِطْنَا بِعَبْدِ القَادِرِ إمَامِنَا فِي بَاطِنٍ وَظَاهِرِ
وَصَلِّ يا رَبِّ عَلىٰ خَيْرِ الوَرىٰ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ الأكَابِرِ
ٱللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

رحلة الحبيب عبد القادر إلى اليمن عام ١٣٩٣هـ وإلى العراق عام ١٣٩٧هـ

تَـكَـرَّرَتْ رِحْـلَـتُـهُ في دَرْبِـهِ ... ثَـلاثَ مَـرّاتٍ عَلـىٰ التَّـوَاتُـرِ
وَدَخَـلَ العَدِيـدَ مِـنْ بُلْدَانِهـا ... وَزارَ فيهـا جُمْلَـةَ المآثِـرِ
صَنعـاءُ والبيضـاءُ لَمّـا زَارَهـا ... نَالَـتْ بِـهِ مَقَـامَ عِـزٍّ سَـافِرِ
تَعِـزُّ نَالَـتْ شَـرَفاً مُؤَكَّـداً ... وَسَـاحِلُ الحُدَيْـدَةِ المُبَاشِـرِ
بِصُحْبَـةِ الهَـدّارِ بَـابِ حِطَّـةٍ ... وَابْـنِ عَقِيـلِ السَّـنَدِ المُـؤَازِرِ
وَجُمْلَـةٍ مِمَّـنْ سَـعَوْا بِسَـعْيِهِمْ ... مِـنْ إِخْـوَةِ الطَّرِيـقِ لِلمُسَـافِرِ
واسـتُقْبِلَ الحَبِيـبُ فـي رِحابِهـا ... بِالعِـزِّ وَالتَّرْحِيـبِ وَالبَشـائِرِ
وَلَقِـيَ الشُّـيُوخَ فـي أَكنافِهـا ... وَمَـنْ بِهـا مِـنْ جُمْلَـةِ العَشـائِرِ
وَأُلْقِيَـتْ قَصائِـدٌ شِـعْرِيَّةٌ ... وَخُطَـبُ التَّرْحِيـبِ بِالمُـزاوِرِ
وَرِحْلَـةٌ إلـىٰ **العِـرَاقِ** شَـمَلَتْ ... أَصْحَـابَ وُدٍّ وَصَفـاءٍ بَاهِـرِ
طَافـوا وزاروا كُلَّ آثـارِ الحِمـىٰ ... **كَالنَّجَـفِ الأَشْـرَفِ** بـابِ الزّائِـرِ
وَمَشْـهَدُ الجَيْلانِيِ الأَشْـهَبِ مَنْ ... طَابَـتْ بِـهِ الأَحـوالُ عَبْدُالقَـادِرِ
وَالبَصْـرَةَ الخَضْـرَاءَ زَارُوهـا كذا ... مَـرُّوا بـوادي **كَرْبَـلاءَ** العَاقِـرِ
وَفـي ذُرىٰ **بَغْـدَادَ** أيـامٌ مَضَـتْ ... في الأُنْـسِ والإِينـاسِ وَالتَّـزَاوُرِ
وبَعْدَهـا عَادُوا إلـىٰ أَرْضِ الرِّضا ... أَرْضِ **الحِجـازِ** في ابتِهـاجٍ ظَاهِرِ
وَرِحْلَـةٌ إلـىٰ **الخَلِيـجِ** اشـتُهِرَتْ ... فيهـا ارتَقـىٰ الحَبِيبُ فـي المَنابِرِ
وَفـي المَطـارِ اسـتَقْبَلُوهُ فَرَحـاً ... وَهَيَّـؤُوا النُّـزْلَ بِمَثْـوىً فَاخِـرِ
وَاجتَمَـعَ النّـاسُ وَمِنْهُـمْ نُخْبَـةٌ ... مِـنْ وُجَهـاءِ القَـوْمِ فـي الدَّوائِـرِ
كَمَـا التقـى بالعلمـاءِ الصُّلَحـا ... كَالمَهْدِي المَحْمُودِ نَجْلِ الشّاطِرِي

كَـذا أَبُوبَكْـرٍ تَـلاهُ حَسَـنٌ ... وَبَلْفَقِيـهُ نَجْـلُ زَيْـنِ الشَّـاعِرِ
وهـادِيُ ابـنُ أَحْمَـدٍ مَـنْ يَنْتَمِـي ... لِأُسْـرَةِ الهَـدّارِ ذِي المَفاخِـرِ
وَرِحْلَـةٌ إلـىٰ **عُمَـانَ** اقتَرَنَـتْ ... بِرُفْقَـةٍ سَـارُوا عَلـىٰ تَظَافُـرِ
وَفـي مَطَـارِ **مَسْـقَطٍ** قَـدْ نَزَلُـوا ... وَاسْـتُقْبِلُوا فـي جَـوِّ وُدٍّ شَـاعِرِي
يَقْدُمُهُـمْ يُوسُـفُ نَجْـلُ عَلَـوِي ... وَزِيـرُ صِدْقٍ فـي البَـلاطِ الفَاخِرِ
وَارْتَحَلُـوا أيضـاً إلـىٰ **صَلالَـةٍ** ... فـي فَـرَحِ القُلُـوبِ بِالتَّـزَاوُرِ
وَزَارَ **مِرْبَاطـاً** ومَـنْ فـي دَرْبِهـا ... وَخَـصَّ قَبْـرَ السَّـيِّدِ المُجـاوِرِ
مُحَمَّـدٌ نَجْـلُ عَلِـيٍّ المُقْتَـدىٰ ... صَاحِـبُ مِرْبَـاطٍ أبـو الأطاهِـرِ
وَهُيِّئَـتْ مَجالِـسٌ عِلْمِيَّـةٌ ... طَابَـتْ بِطِيـبِ الذِّكْـرِ وَالتَّذَاكُـرِ
مَـعَ الشُّـيُوخِ الكُرَمَـاءِ الأَوْفِيَـا ... أَكْـرِمْ بِهِـمْ مِـنْ سَـادَةٍ أكابِـرِ
وَأُكْـرِمَ الحَبِيـبُ فـي رِحْلَتِـهِ ... مِـنْ أُمِّ سُـلْطَانِ البِـلادِ العَامِـرِ
وَطَلَبَـتْ مِنْـهُ الدُّعَـاءَ كَرَمـاً ... لِنَجْلِهَـا السُّـلْطَانِ خَيْـرِ ظَافِـرِ

يَا رَبِّ وَٱرْبِطْنَا بِعَبْدِ القَادِرِ ... إِمَامِنَا فِي بَاطِنٍ وَظَاهِرِ
وَصَلِّ يَا رَبِّ عَلَىٰ خَيْرِ الوَرَىٰ ... وَآلِهِ وَصَحْبِهِ الأَكَابِرِ
ٱللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

قَـدْ رَحَـلَ الحَبِيـبُ مَـرّاتٍ إلـىٰ ... مَجْمُوعَـةِ البُلْـدَانِ والحَواضِـرِ
لُبْنَـانُ فـي رِحْلَتِـهِ قَـدْ زَارَهَـا ... بِصُحْبَـةِ الكَعْكِـيِّ خَيْـرِ نَاصِـرِ
مِنْهَـا إلـىٰ **الشَّـهْبَاءِ** أَرْضِ **حَلَـبٍ** ... وَكَـمْ بهـا مِـنْ صَادِقِـي المَشـاعِرِ
وَزارَ **حِمْـصَ** **وَدِمَشْـقَ** وَكـذا ... فـي **دَيْـرِ سَـمْعَانَ** جَـلاءُ النّاظِـرِ
لابـنِ الـعَـزِيـزِ عُـمَـرٍ مَـقْـبَـرَةٌ ... بهـا ضَرِيـحُ العَـادِلِ المُصَابِـرِ
وفـي **نـوىٰ** زَارَ الإمـامَ النَّـوَوِي ... وَمَـرَّ بِـ**الرِّقَّـةِ** قَصْـدَ العَابِـرِ
وَزَارَ فيهَـا قَبْـرَ عَمّـارِ الّـذِي ... مَـقْـتَـلُـهُ فيها بِـفِـعْـلِ غَــادِرِ
وَقَبْـرُ سَـلْمَانَ سِـرَاجُ فَـارِسٍ ... كَمـا التَقـىٰ بِأَنْجُـمٍ زَواهِـرِ
مِثْـلُ سِـراجِ الدِّيـنِ عَبْـدِ اللّـهِ مِنْ ... شُـيُوخِ أَهْـلِ **حَلَـبَ** النّـوادِرِ
وَعَـدَدٌ مِـنَ الشُّـيُوخِ الكُرَمـا ... طَابَـتْ بِهِـمْ رِحْلَـةُ عَبْـدِ القَـادِرِ
مِنْهـا إلـىٰ **مِصْـرَ** عَلـىٰ طَائِـرَةٍ ... طَـارَتْ بِهِـمْ عَلىٰ السّـحابِ الثّائِرِ
وَلَقِـيَ الأحبـابَ فيهـا بَعْدَمـا ... قَـدْ ظَـلَّ وَقْتـاً فـي انتِظـارِ الحَائِـرِ
وزارَ آثــارَ الـبِـلادِ كُلَّهـا ... مِنْ حَيْثُ كانَتْ في المُحِيطِ العَامِرِ
والأَزْهَـرُ الشَّـرِيفُ زَارَ أَهْلَـهُ ... كمـا التَقـىٰ بِجُمْلَـةِ الأكابِـرِ
وَمِـنْ ذُرىٰ **مِصْـرَ** إلـى **إفرِيقِيـا** ... فـي رِحْـلَـةٍ لَطِيفَةِ الـبَـوادِرِ
لِأَرْضِ **نَيْرُوبِـي** وَمِنْهَـا راحِـلاً ... فـي الجَـوِّ نَحْـوَ البَلَـدِ المُجـاوِرِ
رِحَـابَ **مُمْبَاسَـا** أَتاهـا شَـغِفاً ... مُسْـتَقْبَلاً بِالـوَرْدِ وَالأَزاهِـرِ
وَهُـيِّـئَـتْ مَـجَـالِـسٌ عِلْمِيَّـةٌ ... فَاضَـتْ بهـا لِسـانُ خَيْـرِ زَائِـرِ
أَيّـــامُ خَـيْـرٍ وَنَـقــاءٍ وَصَـفـا ... طَافَـتْ بهـا الأطيافُ في المَسـامِرِ

وانتَقَلُوا إلىٰ **مُرُونِي** والْتَقَوْا بِابْنِ السُّمَيْطِ عُمَرَ المُؤازِرِ
فِي **جُزُرِ القُمْرِ** الّتي تَزَيَّنَتْ بِجُمْلَةٍ مِنْ سَادَةٍ جَواهِرِ
تَبادَلَ الأحبابُ كَأْسَ الإِصْطِفا مِنْ قَارِئٍ لِشَاعِرٍ لِنَاثِرِ
وَبَعْدَ أَيّامٍ قَضَوْهَا سُعَدَا فَاضَتْ دُمُوعُ العَيْنِ في المَحَاجِرِ
عِنْدَ الوَداعِ في المَطارِ أَسَفًا عَلىٰ فِرَاقِ العَلَمِ المُسَافِرِ
وَنَزلُوا **دَارَ السّلامِ** حَيْثُما كَانَ المِئاتُ في انتِظارِ الزّائِرِ
يَقْدُمُهُمْ ذاكَ الجُنَيْدُ عَلَمٌ في حَاضِرِ البِلادِ عَبْدِالقَادِرِ
وَكَمْ جَرىٰ مِنْ مَجْلِسٍ مُؤَانِسٍ لِلدَّعْوَةِ الفُضْلىٰ بِقَلْبٍ حَاضِرِ
عَشْرَةُ أَيّامٍ مَضَتْ في بَهْجَةٍ مَعْمُورَةٍ بِالذِّكْرِ وَالتَّذَاكُرِ
لامو إليها اتَّجَهُوا في رِحْلَةٍ بِرُفْقَةِ البِيضِ الحَصِيفِ المَاهِرِ
وَوَجَدُوا الجُمُوعَ في استِقبالِهِمْ بِسَاحِلِ البَحْرِ الخِضَمِّ الهَادِرِ
أَرْبَعَةُ الأَيّامِ مَرَّتْ فَجْأَةً نَالُوا بها مِنْ بَاطِنٍ وَظَاهِرِ
وَشَنَّفُوا الأسماعَ ما يُبْهِجُها مِنْ دَعْوَةِ المُختارِ في المَحاضِرِ
وَبَعدَها تَوَجَّهُوا في رِحْلَةٍ بَرِّيَّةٍ إلىٰ **مَرَوِّي** العَاطِرِ
مَدْرَسَةُ البِيضِ كذا ضَرِيحُهُ وَكَمْ بها مِنْ أَهْلِ وُدٍّ غَامِرِ
وَبَعْدَهَا عَادُوا وَمَنْ في دَرْبِهِمْ إلىٰ **الحجازِ** في المَكُوكِ الطّائِرِ

يَا رَبِّ وَٱرْبِطْنَا بِعَبْدِ القَادِرِ إِمَامِنَا فِي بَاطِنٍ وَظَاهِرِ
وَصَلِّ يا رَبِّ عَلىٰ خَيْرِ الوَرىٰ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ الأَكَابِرِ
اللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ وَعَلىٰ آلِهِ

نماذج من شيوخ المعاصرة للحبيب عبد القادر

قَدْ سَمَحَ الزَّمَانُ فِي فُرْصَتِهِ ... بِأَمْرِ رَبٍّ رَاحِمٍ وَقَادِرِ
إِذْ جَمَعَ الأشياخَ فِي مَرْحَلَةٍ ... يَزْهُو بِهِمْ قُطْبُ الزَّمَانِ العَامِرِ
فَكَمْ شُيُوخٍ عَاصَرُوا إمامَنا ... وَشَارَكُوهُ بَهْجَةَ المَحَاضِرِ
مِنْ أَهْلِنا وَمِنْ رِجَالِ مَكَّةٍ ... وَطَيْبَةٍ وَكُلِّ قُطْرٍ آخَرِ
كَثْرَتُهُمْ تُعِيقُنِي عَنْ ذِكْرِهِمْ ... فَانْظُرْ إلىٰ «جَنْي القِطَافِ» العَاطِرِ
تَجِدْ بِهِ أَسْمَاءَهُمْ وَما لَهُمْ ... مِنْ شَرَفِ المَشْهَدِ وَالبَوَادِرِ
قَدْ جاوَزُوا السِّتِّينَ فِي تَعْدَادِهِمْ ... فَهُمْ كَثِيرٌ رَغْمَ حَصْرِ الحَاصِرِ
قَدَّمْتُ فِي فَصْلِ دُرُوسِ جِدَّةٍ ... أَسْمَاءَهُمْ فِي مَاضِي العَبَائِرِ
وَكَمْ سَأُحْصِي مِنْ شُيُوخٍ جَمَّةٍ ... والعُذْرُ مَطْلُوبٌ لِعَجْزِي القَاصِرِ
وَمِنْهُمْ طُلَّابُ عِلْمٍ حَضَرُوا ... مَجَامِعَ العِلْمِ بِوَعْيٍ حَاضِرِ
وَقَرَؤُوا عَلَى الحَبِيبِ كُتُباً ... وَمِنْهُمُ مَنْ جَاءَ لِلتَّزَاوُرِ
وَمِنْهُمُ مُرْتَبِطٌ إجَازَةً ... وَكَمْ لَهُ مِنْ مُسْنِدٍ مُنَاصِرِ
وَحَامِلو القَرَارِ مِنْهُمْ عَرَفُوا ... سِرَّ اتِّصَالٍ وَمَقَامٍ فَاخِرِ
وَكَمْ لَيَالٍ قَدْ زَهَتْ أنوارُها ... فِي شَهْرِ رَمْضَانَ بِخَتْمٍ زَاهِرِ
أنوارهُ تَعْلُو وَتَرْوِي كُلَّ مَنْ ... يَأْتِي بِقَلْبٍ غَافِلٍ أو حَاضِرِ
مَائِدَةُ المُخْتَارِ طَابَتْ بِالعَطا ... فِي مَجْلِسِ الفَتْحِ الغَزِيرِ المَاطِرِ

يَا رَبِّ وَٱرْبِطْنَا بِعَبْدِ القَادِرِ ... إِمَامِنَا فِي بَاطِنٍ وَظَاهِرِ
وَصَلِّ يَا رَبِّ عَلَىٰ خَيْرِ الوَرَىٰ ... وَآلِهِ وَصَحْبِهِ الأَكَابِرِ

خروج الحبيب عبد القادر الأخير إلى حضرموت وآثار ذلك

لَمّـا أراد اللّٰـهُ فـي أَقْـدَارِهِ — إصـلاحَ حَـالِ الوَطَـنِ المُحَاصَـرِ
أجـرىٰ لِـذَا أسـبابَهُ مـن غَيْـرِ مـا — تَصَـوُّرِ العُقُـولِ حُكْـمَ القَـادِرِ
وَعَـزَمَ الحَبِيـبُ عَزْمـاً قَاطِعـاً — لِلْوَطَـنِ المَيْمُـونَ عَفْـوَ الخَاطِـرِ
وَكَانَ عَزْمـاً مُثْمِـراً وَنَافِعـاً — أَعـادَ نَهْـجَ السَّـادَةِ الأَطَاهِـرِ
وَجَـدَّدَ الدَّعْـوَةَ فـي أربابِهـا — عَزْمـاً وَحَزْمـاً فـي ابتِهـاجٍ غَامِـرِ
وَزَارَ سَـيْؤُونَ وَزَارَ بَعْدَهـا — تَرِيـمَ أَرْضِ السَّـلَفِ الأكابِـرِ
وَزَارَ عِينَـاتَ وَمَـا جَاوَرَهـا — وَقَسَـماً أَرْضَ النَّخِيـلِ الثّامِـرِ
وَعَـدنٌ قَـدْ زَارَهـا مُجَـدِّداً — صَـوْتَ السَّـلامِ النَّمَطِـيِّ الدّاثِـرِ
وَاسْـتَأْنَسَ النّـاسُ جَمِيعـاً حَيْثُمـا — كَانـوا بِهٰـذا المَظْهَـرِ المُبَـادَرِ
وَانْتَهَضَـتْ بِلادُنـا بِمـا جَـرىٰ — مِـنْ زَوْرَةٍ لِلْقُطْـبِ عَبْدِالقَـادِرِ
وعَـادَ بَعْـدَ أَنْ أَقـامَ صَرْحَنـا — بِنَظَـرٍ مِـنْ سِـرِّ قَلْـبٍ بَاصِـرِ
وَكَـمْ رَأَيْنـا بَعْـدَهُ مِـنْ شَـرَفٍ — وَجَمْـعِ أشـتاتٍ مِـنَ العَنَاصِـرِ
فـي واسِـعِ البِـلادِ دُونَ عَنَـتٍ — وَلا ارتِـكاسٍ فـي الصِّـرَاعِ البَاتِـرِ
وَلَـمْ تَـزَلْ أَنْفَاسُـهُ فـي رَبْعِنـا — تُجَـدِّدُ الآمـالَ فـي التَّـآزُرِ

يَا رَبِّ وَٱرْبِطْنَا بِعَبْدِ القَادِرِ — إِمَامِنَا فِي بَاطِنٍ وَظَاهِرِ
وَصَلِّ يَا رَبِّ عَلَىٰ خَيْرِ الوَرَىٰ — وَآلِهِ وَصَحْبِهِ الأَكَابِرِ

اَللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

مرحلة اصطلام الحبيب عبد القادر وسكوته حتى وفاته رضي الله عنه

فِي آخِرِ الأَعْوَامِ طَالَ صَمْتُهُ عَنِ الكَلامِ في اصطِلامٍ ظَاهِرِ
يُؤْتىٰ بِهِ في مَجْلِسِ العِلْمِ عَلىٰ صَمْتٍ يُرَىٰ في العَيْنِ جَبْرَ الخَاطِرِ
مَرَّتْ بِهِ الأَيَّامُ في سُكُوتِهِ حَتّىٰ بَدا الضَّعْفُ بِجِسْمٍ ضَامِرِ
وفي الفِراشِ ظَلَّ يَطْوِي سِرَّهُ وَالنّاسُ تَأْتِي أَوّلاً لِآخِرِ
يَسْتَلْهِمُونَ دَعْوَةً تَنَالُهُمْ أَوْ نَظْرَةً تُصْلِحُ قَلْبَ العَاثِرِ
وَلَمْ يَزَلْ مُسْتَسْلِماً لِرَبِّهِ حَتّىٰ أتىٰ الحَقُّ بِيَوْمٍ آخِرِ
وَاضْطَرَبَ النَّاسُ اضطِراباً بَيِّناً وَفَاضَ دَمْعُ العَيْنِ في المَحاجِرِ
وَجُهِّزَ الجُثْمَانُ نَحْوَ مَكَّةٍ في سَاعَةٍ دَقَّتْ عَنِ التَّذَاكُرِ
بَعْدَ الصّلاةِ اتَّجَهُوا لِدَفْنِهِ في حَوْطَةِ المِعلاةِ بِالمَقَابِرِ
وَاسْتَقْبَلَ العَزاءَ مِمَّنْ حَضَرُوا أَوْلادُهُ في أَكْرَمِ المَظاهِرِ
كما أُقِيمَ الدَّرْسُ في مَنْزِلِهِ وَالخَتْمُ في حَشْدٍ عَظِيمٍ بَاهِرِ
وَأُلْقِيَتْ قَصائِدٌ كَثِيرَةٌ وَكَلِمَاتٌ ما لها مَنِ حَاصِرِ
وَاسْتَشْعَرَ النّاسُ الفَراغَ بَعْدَهُ وَمَا بِهِ قَامَ مِنَ الدَّوائِرِ
والحَمْدُ لِلّٰهِ عَلىٰ مُرِّ القَضا فَالأَمْرُ لِلْمَوْلىٰ الكريمِ الغَافِرِ
وَنَسْأَلُ المَوْلىٰ لَهُ مَغْفِرَةً وَرَحْمَةً مِنْ صَيِّبِ المَواطِرِ
تَغْشَاهُ في بَرْزَخِهِ مُنَعَّماً في رَوْضَةِ الفِرْدَوْسِ مَثْوىٰ الصَّابِرِ

يَا رَبِّ وَٱرْبِطْنَا بِعَبْدِ القَادِرِ إِمَامِنَا فِي بَاطِنٍ وَظَاهِرِ
وَصَلِّ يَا رَبِّ عَلَىٰ خَيْرِ الوَرَىٰ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ الأَكَابِرِ
ٱللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

الدعاء والخاتمة

الحَمْدُ لِلّٰهِ الجَلِيلِ الفَاطِرِ وَخَالِقِ الأَشْبَاهِ وَالنَّظَائِرِ
سَأَلْتُهُ مِنْ فَضْلِهِ يَخُصُّنَا بِأَفْضَلِ الأَحْوَالِ وَالسَّرَائِرِ
مَعَ العَطَاءِ وَالسَّنَاءِ وَالرِّضَا فِي عَالَمِ الخُلُودِ وَالمَصَائِرِ
غُفْرَانُكَ المَعْهُودُ يُرْجَىٰ كَرَماً لِلسَّيِّدِ الإِمَامِ عَبْدِالقَادِرِ
تُعْلِيهِ فِي الفِرْدَوْسِ أَعْلَىٰ رُتْبَةٍ تُضَافُ فَوْقَ المِنَحِ الغَوَامِرِ
مع النَّبِيِّ المُصْطَفَىٰ وَآلِهِ وَأَهْلِه أَهْلِ المَقَامِ العَاشِرِ
وَلْتَجْزِهِ مَوْلَايَ فيما قَدْ سَعَىٰ لِخِدْمَةِ الإِسلَامِ فِي العَشَائِرِ
وَنَشْرِهِ لِدَعْوَةِ المُخْتَارِ فِي أَفجَاجِ أَرْضِ اللّٰهِ بِالتَّذَاكُرِ
وَحُسْنِ أخلاقٍ قَضَتْ بِلُطْفِهِ فِي كُلِّ أَمْرٍ بَاطِنٍ وَظَاهِرِ
وَاخْلُفْهُ يَا مَوْلايَ فِينَا خَلَفًا مِنْ أَهْلِهِ عَلَىٰ الطَّرِيقِ الطَّاهِرِ
ويُسْبِلُ السِّتْرَ عَلَيْنَا أَبَداً فِي هٰذِهِ الدُّنيا وفي المَقَابِرِ
وَيَمْنَحُ الجَمِيعَ مِنْ إِفضَالِهِ سِرَّ القَبُولِ وَالعَطَاءِ الوَافِرِ
فالأَمْرُ مَحْجُوبٌ ولا نَدْرِي بِمَا تَجْرِي بِهِ الأَقْدَارُ مِنْ أَوامِرِ
لٰكِنَّنَا نَرْجُوهُ أَنْ يَرْحَمَنَا فِيمَا جَنَيْنَا فِي الزَّمَانِ الغَابِرِ
ويَصْرِفَ الأَوْقَاتِ فِي طَاعَتِهِ فالوَقْتُ رَأْسُ المَالِ للمُثَابِرِ

وَيَجْمَعَ القُلُوبَ كَيْ تَحْيَا عَلىٰ عِزِّ ائتِلافٍ وافِرِ التَّظَافُرِ
ويَكْتُبَ الأَجْرَ لِرَاعِي جَمْعِنا في لَيْلَةٍ غَرّا صَفَتْ لِلسَّامِرِ
وَاقْسِمْ لنا حَظّاً مِنَ السَّيْرِ عَلىٰ طَرِيقِ أَهْلِ اللّٰهِ سَيْرَ الشَّاكِرِ
مِنْ كُلِّ مَحْبُوبٍ قَضىٰ حَيَاتَهُ دَاعٍ لِأَهْلِ البَدْوِ وَالحَوَاضِرِ
فما أَصابَ النّاسَ في أزمانِنا إلا ضَياعُ العِلْمِ وَالأَواصِرِ
وَهَجْمَةُ الجَهْلِ عَلىٰ أَبنائِنا مَعَ امْتِدَادِ الفِسْقِ وَالمَناكِرِ
يا مَنْ إِلَيْكَ نَشْتَكِي أَحْوَالَنا أَدْرِكْ عِبَاداً مَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِ
إِلّاك فَاكْشِفْ ما بنا مِنْ حَالَةٍ وَاصْرِفْ كُرُوبَ الزَّمَنِ المُعَاصِرِ
وَارْبِطْ عُرانا بِالحَبِيبِ المُصْطَفىٰ في هٰذِهِ الدُّنيا وفي المَحاشِرِ
فهْو الشفيعُ المُجْتَبىٰ خَيْرُ الوَرىٰ صَلّىٰ عَلَيْهِ اللّٰهُ عَدَّ المَاطِرِ

يَا رَبِّ وَٱرْبِطْنَا بِعَبْدِ القَادِرِ إِمَامِنَا فِي بَاطِنٍ وَظَاهِرِ
وَصَلِّ يا رَبِّ عَلَىٰ خَيْرِ الوَرَىٰ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ الأَكَابِرِ
ٱللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

تمت المنظومة في ١٨ ربيع الثاني ١٤٤٠ بجدة المحروسة

قصيدة أنشئت مساء يوم الاثنين ١٥ رمضان ١٤١٨هـ في مجلس الدرس العام

الحمد لله لي ما يحتصر فيض فضله ونـعـمـتـه لـم تـزل
لي من في عصرنا بالقطب لي ما كمثله لو سرت أقصى محل
واصل وموصل وحبله متصل دوب باهله يـراهـم أعـلـى مثل
يحب نهج السلف وصـار وارثـه كله الـقـول مثل العمل
يرتاح قلبي إذا ما لاح شخصه وضله في صدر هذا المحل
ننشق عبير النبي من حين ندخل محله والـهـم عنا ارتحل
منحة عظيمة وهبها الله للكون جملة من لا شكرها اختذل
سبحان من كـون الأكـوان واختار رسله الـوارثـيـن الأول
حمال سـر النبوة لـي بهم طـاب وصله ومـن تـأهـل وصـل
مثل الحبيب الـذي ألبس من النور حله شيخ الزمان الأجل
مـفـتـاح سـر الـنـبـي وبـاب طـه وأهـلـه هو ذخرنا والوسل
في حضرته تجتمع أرواح واشباح جملة وانـوار تملي المحل
ويستجاب الدعاء والحبل يوصل بحبله ويغفر الـلـه الزلل
يا سيدي يا إمامي ضـاق حالي بحمله شلو جميع الثقل
عني وعـن أهـل عصري فالأماني مضله وطـال فيها الأمـل
نعيش فـي حيرة الدنيا وهـي شـر عله أودت بـنـا للعلل

يمر شهر العطاء والقلب في شر غفله ومــن تــرذل غفل
جــودوا بنظرة رضــا من نــور طه وفضله تصلح جميع العمل
تــوجـهـوا بــالــدعــاء فأنتم الــيــوم أهله غياث كل من سأل
أنتم بــدور الــهـدى وفــي الــزمــان الأهله ومــن يــراكــم أهــل
أنتم أســود الوغى وفــي الليالي الأدلــه من سار معكم وصل
قوموا بنا سادتي واحــيــوا قلوبا تلهله ترجوا بكم أن تصل
إلــى الــرضــا والمنى ونرتشف خير بله فيها الشفا للعلل
ونرتقي في مراقي الصدق أعلى محله بــســر طــه الأجــل
عليه صلى إلهي مــا سجع فــوق نخله طائر ومــا بــدر هل
والصحب والآل ســادات الرضا والتجله والقطب ثــم البدل
وياليالي الــرضــا عــودي علينا بوصله في ظل زيــن المقل
حبيبنا شيخنا المعروف في الكون فضله وارث جميع الأول

يا لِقَلْبٍ قد اهتَدَيتُ إليهِ..

وفي شهر المحرم من سنة ١٤٠٢ ألقيتُ هذه الأبيات في مدرس الصباح بمنـزل الحبيب عبدالقادر بن أحمد السقاف ..

يـا لقلبٍ قـد اهـتـديـتُ إليه وحبيبٍ طَـرحـتُ هَمي عليهِ
وأراح الـفـؤادَ مِـنـهُ مَـقـامٌ لَـجـدِيـرٌ بـأَن يُـشـدَّ إلـيـهِ
يـالـرَوحِ سَـرى بـروحِـيَ حتى صِرتُ أهوَى المُثولَ بين يديهِ
كـلُ حـرفٍ يُقالُ كنـزٌ ثمينٌ كيف لا وهي من طَرِيَاتِ فِيهِ
يتَغَشَّى المكان صمتُ حياءٍ وجَـلالٌ وهَـيـبـةٌ تَعتلِيهِ
الجمالَ الجمالَ ياقـومِ هذا هو عينُ الجَمالِ من يبتَغِيهِ
الجلالَ الجلالَ ياصاحِ هذا هو عَينُ الجَلالِ من يَرتَدِيهِ
فيهِ فيضٌ وفيه نُـورٌ ونَـورٌ ومـكـانٌ لـشـاعـرٍ وفـقـيـهِ
يـا لَـفـوزي لقد رأيـتُ حبيبا يتجلى نُـور الإلـه عليهِ
آسعفتني الحظوظ أن أتملَّى بـقـصـوري أنـال مـمـا لـديـهِ
ووقـوفـي على المَعين مـرامٌ ومـرامُ الفقير بـادٍ عليهِ
وكـريـمُ الـزمـانِ يُعطي عطاءً يتسامى مع الـمَـقَـامِ الوجيهِ
ذاك ظَني وفي المُحيَّىٰ دَليلٌ أن بِالبَابِ مُستجيباً بَديهي

لا تلمني أخـا الحَصافَةِ إني لاشتِياقي مَزجتُ شوقي بِتِيهِي
وتـجـرأتُ أن أفُـوه بِنَظمٍ وتَطاولتُ رغم عـيـبي لديهِ

ومَقامُ الكريمِ أجْـدَى بِصَمتٍ غـيـرَ أنــي أقُــول مِـنــهُ إليهِ
يَخْرَسُ الشِعرُ إن تَسامَى بِوصفٍ وتَغاضَى عـنِ الإمــام الفقيهِ
لن تُـؤَدِّي مَسالِكُ الشِعرِ حَقاً لِحبيبٍ مَحاسنُ الأصــلِ فيهِ
يُنفقِ الوقتَ للجمِيع ويُرضِي كُـل ضَـيـفٍ وأرْعَــنٍ وسَفيهِ
دُمْ عُكُوفاً عليه إن شئت نَفعاً سَوفَ تَرقَى وذَاك أمرٌ بَدِيهي
وخِـتَـامُ المَقالِ عِطرٌ ومِسكٌ يَـتــوالَــى عَـلـيـه ثـم بَـنِـيـهِ
وعَلى مَن أتى إلى الجمع حبا يستمد العطاء مـن راحَتَيهِ

انْهَجْ إلى العَلياءِ نَهْجَ مُثَّابِرِ

وفي ٣ ذي الحجة ١٤٠١ه طَلَبَ مِنّا بعض أهل العلم أن نستشير الوالد في الرحلة إلى مصر لطلب العلم في الأزهر للتخصص في علوم الشريعة الإسلامية وأصولها . كما طَلَبَ مِنِي تصحيح وتنقيح المشرع مما كان مخالفاً لظاهر الشرع . وبعد لأي وجهد ومحاولة لفهم المقصود بظاهر الشرع جاءت هذه الأبيات ..

انَهْجُ إلى العَلياء نَهْجَ مُثَّابِرِ   واعكِف عَلى أبوابِ عَبْدِ القَادرِ
وَارْمِ اختِيارَكَ في اختِيارِهِ وانْطَرِح   إن شِئتَ أن تَحظَى بنُورٍ سَافرِ
ودُعَ الطُموحَ إلى الدُّنا وطَلابُها   لا يَلْتَقِى الـضِّـدَانِ بَعدَ تَنافرِ
واسْلُكْ طَريقَ القَومِ سَاداتِ المَلا   مَن طَلَّقُوا أُنثَى الزَمانِ العَاقرِ
واستَمْسَكُوا بالعُروةِ الوثقى رِضا   واستَشْعَرُوا حُبَّ الإله الغَافِرِ
وتَعَرفُوا للمُكْرَمَاتِ وأهْلَهَا   وتَضَلَّعُوا بِمعارِفٍ وذَخائرِ
اخَـذُوا مِن الدُّنْيا بَلاغُهم ومَا   جَمْعُوا لَها جَمعَ الحَرِيصِ السَاهرِ
مِن مَدخلِ الخَيْراتِ لُجْ لا تَنْكَفِي   قَدْ جُزْتَ أعتَابَ المَقامِ الفَاخِرِ
ودَلفتَ للحُسْنَى بَخيرِ مَجالسٍ   ومُجْالسٍ ومُجَانِسٍ ومُـؤازِرِ
مِن كُلِّ فَجٍّ للمَعارفِ والعُلا   مُتَلَّهِفين إلى العَطاءِ الوَافِرِ
مِن مَنْبَعِ الفَيضِ المُسَرَّبلِ بالسَّنَا   مُستَودِعِ الأسَـرارِ عَبْدِ القَادرِ
مِنْ خَلَّفُوهُ خَليفَةً للمُصْطَفَى   أَسْـلافُـهُ كُـمْ مِـن إمـامٍ كَابرِ
أَهْلُ الطَريقةِ والحَقيقَةِ والحِجى   أَهْـلُ الشَريعةِ والبِنَاءِ العَامِرِ

جُبِلُوا عَلى التَقَوى فَذَاقُوا صَفْوَهَا وبِها ارتَقُوا في سُلَّمٍ مُتَواتِرِ
عَكَفُوا على الأعْمَالِ حَتى أَشْرقتْ مِنَها الوُجُوهُ شُرُوقُ شَمْسٍ الهَاجِرِ
يُسْتَشْعِرُ الرَّحمنُ عِندَ لِقَائهم وتُشمَ أَنْفَاسَ النَبِيِّ الطَاهِرِ
ويَنَالُ مِن بَرْكاتِهم مُتَّعطشٍ ويَبوءُ بالخُسْرانِ عَقْلُ مُكَابرِ
لَمْ يَخْرجُوا بمقَامِهم عن شِرعةٍ وخَـوارقِ العَاداتِ عَينُ بَشائرِ
تِلكَ البَراهينُ التِي قَد عَجَّلتْ بُشَرى لهم وَردتْ بِنصٍ ظَاهرِ
وجَرتْ لهم مِنها الكَثيرُ واكْرَمُوا لَما استقَامُوا فِي المَقامِ الطَاهِرِ
وحَديثُ خَيْرِ الخَلقِ اثبَتُ للوَرَى صدقَ الخَوارقِ في الرعيل الغَابرِ
مَا الشَّرعُ إلاَّ أن أُهذِّبَ سِيرتِي وسَريرتِي لأَذُوقَ سِرَّ مَشَاعِرِ
وارَى الحَقائقَ قَدْ بَدتْ مَشْهُودةً عَينُ اليَقِينِ كضَوءِ بَـدْرٍ سَافرِ
دَعْ عَنْكَ عَذْلَ العَاذلِين وحَالَهُم فَلقدْ تَغْشَّاهُم ظَـلامُ بَصائرِ
عَكَفُوا عَلى الزَّلاتِ دُونَ تَخوُّفِ وتَـجـرَّؤ فـي خِـسْـةٍ وتَـآمُـرِ
عَصفتْ بِهم نُوبُ النُّفوسِ إلى الشَّقَا طَمستْ بَصائرهُم بطَمسِ شَعائرِ
لا يَدْرُكُونَ مَكَامِنَ السِرِّ الَّذيْ مِن فَيْضِهِ سَطعتْ حُروفُ دَفاتِرِيْ
حَجَبُوا وحَسْبُهم الحِجَابُ رَزْيةٌ مُسِخُوا وهَاهُم فِي صِراعٍ دَائرِ
يَتجاذبُ التَنْظِيرُ منهم مَوْجَةً سَبحتْ على تَيار بَحرٍ هَـادرِ
مَاتُوا برُغْمِ وجُودِهم وتَبدَّدُوا رُغْمَ التَجَّمعِ في المُحِيطِ الزَاخِرِ
عُدْ بِي إلى هذا المُعِين فَلا أَرَى نُـوراً سِـواهُ أَنَـارَ في مَشَاعِرِيْ

مَلكُ العِنانِ وقَادني نَحو الهُدى مِن غَيرهِ في الأرضِ طمأنَ خَاطريْ
ثُمَّ الصَّلاةُ عَلى الحَبِيبِ مُحَمَّدٍ والآلِ والأصْحَابِ نُورُ بَصَائريْ
والتَّابِعينَ لَهم بإحسانٍ كَذا شَيخُ الطريقِ إمامُ عَصْرِي السَائرِ

هٰذه المنظومة

- قيامٌ بحق البر لشيخنا وأبينا ومربينا الحبيب عبدالقادر بن أحمد السقاف ، وتذكير من ارتبط به وعرفه بنماذج من أحواله وصفاته، وشيء من ترجمة حياته.
- وسيلةٌ لبسط المعرفة عن رجال الاقتداء والاهتداء الذين طاب بهم الزمان ، وتشرف بهم المكان والإنسان.
- جمعٌ تاريخيٌّ مختصرٌ للحقبة التي عاش بها شيخنا الحبيب عبدالقادر وشيوخه وأقرانه ورحلاته وآثاره العلمية والدعوية.
- مساهمةٌ علميةٌ في تغطية وقائع ذكرى وفاته أو ذكرى ولادته رضي الله عنه لتكون نبراساً يضيء للمهتمين بمراتب الرجولة في الرجال.
- تعريف جيل المعاصرة بأساليب التربية والتعليم التي كانت قائمة في العصور السالفة على نمط التعليم الأبوي والتربية الذوقية ، التي تخرج بها مئات الشيوخ والعلماء في وادي حضرموت ، وفي غيره من بلاد الله التي ارتبط أهلها بمنهج هذه المدرسة المباركة .